**المحاضر الثانية:**

**أهداف أدب الأطفال**

**أولا: أهدافه وأهميته:**

الطفولة عالم ثري شفاف، تتشكل مفرداته من البراءة والنقاء والصفاء، والبهجة والأحلام، إنه العالم الذي يحنوا إليه الكبير ويتمنى عودته.

يحتاج الطفل دائما إلى التوعية والتوجيه، والتعلم واكتساب المعارف وهي المهمة التي تضطلع بها الأسرة، والمؤسسات التربوية، كما يضطلع بها الأدباء والكتاب الذي سخروا أنفسهم وأقلامهم للكتابة لهذا العالم الفتي، فمهما يكن نوع النص الأدبي المقدم للطفل، فلابد أن يحقق جملة من الغايات والأهداف التي يسطرها الكاتب لنفسه حين يقوم بإعداد النص فـ« بمقدار ما يتضمن النص الأدبي من الأهداف، وبمقدار ما يتمثل الطفل تلك الأهداف يكون نموه باتجاهات النمو المختلفة، العقلي، والتربوي، والسلوكي، والمعرفي واللغوي فلا خير إذا في نص لا يسهم في تنمية الطفل في هذه الجوانب أو بعضها على الأقل » ([[1]](#footnote-2)).

فالأدب في هذا العصر من أهم الوسائل المؤثرة في مسيرة الأجيال، وتربية النشء وتنمية الأفكار وتشكيل الوجدان.

لهذا وجب علينا الاستفادة من الأدب الموجه لهم، قصد تسيير عملية التربية والتثقيف والتوجيه الصحيح، كما يجب تحصينه بأهداف متنوعة حماية للطفل من الانحراف.

1. **الأهداف العقدية:**

أول هدف يسعى الكاتب إلى تحقيقه هو الهدف العقدي« فالطفل ينشأ على ذلك، ويلقى في رَوْعِه أساسيات العقيدة وأركانها، وفروض الدين وواجباته، بطريقة مشوقة فيها من القدوة الحسنة ما يربي الطفل على الأخلاق الحسنة »([[2]](#footnote-3))، فتركيز الكاتب على هذا الهدف السامي من أجل «تعليم الطفل حسن الأخلاق، والصفات النبيلة، والصفاء في النفوس وتنظيم العادات الطيبة فيهم، وهي ترسم للأطفال الطريق لتكوين الإنسان الناجح الصالح الذي ينفع دينه، وأمته وأسرته ونفسه»([[3]](#footnote-4)).

كيف لا وحاجة الأمة إلى تربية جيل مؤمن هي حاجتها إلى استمرار وجودها وبقائها، إنه خامة لينة نستطيع أن نكون منها ما شئنا، فإن غرسنا الإيمان استطعنا إيجاد ذلك في المستقبل.

إن التزام المؤلف بالمنهج الإسلامي في الأدب الذي يقدمه للطفل هو غاية كل أدب، وأدب الطفل الإسلامي على وجه الخصوص، لما يحمله من رسالة نبيلة تقي الطفل من الوقوع في الأفكار المتناقضة مع دينه، كيف لا؟ وقد اهتم الإسلام بالطفولة، ووضع الأسس الواضحة لتنشئتهم تنشئة صالحة « والأدب أو الكلمة الطيبة كانت وسيلة مهمة، منذ أن اختار الله عز وجل كتابه الكريم ليكون معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم للعالم إلى يوم الدين، إلى ذلك من الأمور التي لا يعقل أن يهملها المسلمون، لأنهم كانوا يقبلون على قراءة كتاب الله، ويحثون أطفالهم على سماعه وتلاوته وحفظه، وفي هذا تأثير سام في الأذواق والسلوك، ففي قصص الماضين استحثاث العقل الصغير على التفكير والإبداع والتخيل، والفهم والتدبر فيه لتربيته وإعداد سلوكه»([[4]](#footnote-5)).

**2-الأهداف التربوية والسلوكية**:

ومن أهداف النص الأدبي المعدّ للأطفال، الأهداف التربوية والسلوكية، التي« من خلالها يعمل المؤلف على إكساب الطفل قيما واتجاهات، تكون في مجموعها أساسا قويا لبنيان أخلاقي متماسك وسلوك اجتماعي راق»([[5]](#footnote-6))؛ لأن الأطفال في هذه الفترة الحساسة من أعمارهم بحاجة إلى من يساعدهم على تحقيق النمو السليم المتكامل في مختلف النواحي، كما أن أهمية هذا الأدب تعود إلى ما يكتسبه الطفل في سنوات عمره الأولى من عادات وتقاليد وقيم ومثل يصعب تغيرها أو تعديلها فيما بعد.

« فالتربية التي يتلقاها الطفل عن طريق الأدب ليست بأقل مما يتلقاها، في مدرسة أو على يد والديه، أو عن طريق مجتمعه، لأن الطفل عندما تكون هذه التربية بالأدب أيا كان نوعه يقرؤها أو يسمعها أو يراها فإنها ترسخ في ذهنه، فالطفل بطبعه ميال إلى تقليد غيره بالحسن أو القبح، فالتربية لا بد أن تراعي ذلك»([[6]](#footnote-7))، فالطفل عندما يشاهد فلما أو يسمع قصة، يحاول في النهاية أن يتمثل دور البطل أو الشخصية التي تماشت مع ميوله ورغباته، فيحاول قدر المستطاع تقمص دورها وتقليدها، لذا وجب علينا «الاستفادة من ذلك وخاصة الأدب المرئي للطفل، لأنه أسهل طريق للتربية لا يحتاج إلى كبير جهد وعناء »([[7]](#footnote-8)).

والمواقف السلوكية والتربوية ذات صلة وثيقة بالأهداف العقدية، بل وتنبثق منها لأننا أمة عقيدتها الإسلامية تحظ على الخير وتنهى عن المنكر، عقيدة تشمل جميع شؤون الحياة الكبيرة منها والصغيرة، فهي تمثل صفات المجتمع المسلم وخصائصه الأخلاقية « فلا بد لأديب الأطفال أن يصدر عن العقيدة، ويضمن نصه الأدبي الجوانب التربوية الصحيحة»([[8]](#footnote-9)).

ومن بين الأهداف التربوية المفيدة للطفل، تعويده على التحلي بالصبر على المكاره، والصبر في حد ذاته يمكن الطفل من ضبط النفس وعدم التسرع في اتخاذ القرارات، ومنها أيضا بر الوالدين والإحسان إليهما واحترام الكبير، خاصة المعلمين والمربين، ومنها أيضا تربيته على الصدق والوفاء بالوعد وأداء الأمانة، لهذا لا بد أن تكون « الأهداف في هذا الأدب سامية منتقاة من تاريخ أمتنا، لا بد أن تنمي فيهم عن طريق أدبهم روح الجهاد وبذل النفس والمال في سبيل ديننا، لأن تربية الأنانية وحب الذات قادنا لتكوين أمة كغثاء السيل (...) ونجعل هذا الأدب يطبعهم بطابع العزة والأنفة، وعدم الانحناء أمام ملذات الدنيا، ويصور لهم أن الحياة خير وشر وسعادة وعناء، حتى نبعدهم عن اليأس والضغوط والتشاؤم»([[9]](#footnote-10))، لا بد إذا أن يكون الأدب الموجه للطفل غنيا بالمحامد والمكارم، منميا لأطفالنا فاتحا أمامهم سبلا كثيرة لحب الحياة، وأبوابا واسعة للأمل والتفاؤل، فإذا ما نجح الأدب في تقديم هذه المثل والقيم فقد أسهم في تكوين شخصية الطفل وأسسها على ما ستكون عليه في المستقبل.

على الكاتب أن يتذكر دائما أن التربية قبل التعليم لهذا وجب عليه أن يضيف من رحيق الأهداف التربوية ما أمكنه ذلك في نصه الأدبي بالإضافة إلى جملة المعارف المتنوعة، كالمعارف التاريخية، والاجتماعية والجغرافية والعلمية، وإذا خلا النص الأدبي من مثل هذه الأهداف، فَقَدَ رسالته النبيلة.

**3- الأهداف المعرفية والتعليمية:**

من مجمل الأهداف التي يسعى أدب الأطفال إلى تحقيقها وإعطائها الأولوية، هو ما يقدم لهم من مادة صحيحة بعيدة عن الأخطاء، لهذا فسعيهم لتحقيق الأهداف اللغوية في النصوص الأدبية واجب وأكيد وضرورة التقيد بهذه الأهداف لأهميتها القصوى، وأول ما يسعى إليه الأديب هو تعليم اللغة باعتبارها « وعاء الفكر وأن الطفل إذا وعى طائفة من المعارف العامة، فلا بد له من معرفة الألفاظ ودلالاتها وأساليب استخدامها، ليكون قادرا على التعبير الصحيح عن تلك المعارف»([[10]](#footnote-11))، والألفاظ والتراكيب يكتسبها الطفل تدريجيا، وتضاف إلى محصلته وقاموسه اللغوي.

وبعبارة أخرى « إن اللغة هي الوعاء الرمزي للتفكير الابتكاري والوسيلة التي يتجسد بها هذا التفكير في شكل أدبي محسوس، وعلى الرغم من أهميتها الكبيرة في الإبداع فإن غالبية الدراسات أهملتها وكأنها ثانوية ومن المفيد ألا نكرر هذا الخطأ، وأن نعرف الوقت والجهد في تشكيل الخبرة اللغوية لدى الطفل الموهوب لإعداده للإنتاج الإبداعي في مراحل حياته اللاحقة، وتربية هذه الخبرة غير مقصورة على الجانب المعرفي الخاص بقواعد النحو والصرف، بل هي قبل ذلك وبعده تكوين الحس اللغوي السليم الذي يسمح للموهوب بانتقاء القوالب اللغوية الملائمة للمعاني دون التنازل عن جمالياتها وقدرتها على التأثير والإمتاع والإقناع، ولا بد في هذه الحالة من أساليب جديدة لتمكين الموهوب من البلاغة العربية بعيدا عن الأسلوب المدرسي، لأن البلاغة علم نظم الكلام، وتزيينه لما يرفع مستوى جماله وتأثيره في المتلقي، إضافة إلى أنها التجسيد الحقيقي لمهارة انتقاء الألفاظ والتراكيب»([[11]](#footnote-12)).

ومعرفة الألفاظ، وتنوعها تمكن الطفل من امتلاك قاموس لغوي خاص، بالإضافة إلى القدرة على تخير الألفاظ المناسبة من هذا القاموس للتعبير عن أفكاره، وأحاسيسه ونقلها للآخرين، وهذا في «الحقيقة هو الهدف الأبعد لتعلم اللغة وتعليمها»([[12]](#footnote-13)).

إن الهدف التعليمي قائم أساسا على المادة التي يتلقاها الطفل، « فالعديد من القصص الموجهة إليه، سواء أكانت تاريخية أو دينية، أو قصص الخيال العلمي تحمل في طياتها كثيرا من المعلومات التي يستفيد منها الطفل بشكل أو بآخر؛ لذا فإنه من الضروري أن يكون الأدب ثريا بالمعلومات والأفكار ومحفزا للطفل على اكتشاف كل جديد، وتوسيع معرفته بمختلف الأمور التي تحيط، ويتم ذلك عن طريق مخاطبتهم بلغة سهلة ومفردات بسيطة؛ فالفظة الجديدة تعني اكتشافا جديدا للطفل، وتزيل الغموض عن جانب من جوانب حياته، كما تعلمه القدرة على الفهم وعلى التعبير»([[13]](#footnote-14)).

فالطفل يفرح كثيرا لتعلمه ألفاظا جديدة، لأن ذلك يمكنه من الارتقاء بمستواه الثقافي والعلمي درجة درجة، ويستحسن أن تكون « الألفاظ في ابتداء الأمر قليلة الحروف بسيطة التركيب، سهلة المخارج لا تحتاج إلى شرح، ثم تتدرج في الصعوبة مع ارتقاء لغة الطفل»([[14]](#footnote-15)).

4- **الأهداف الترفيهية:**

بمقدار إقبال الطفل على القراءة بمجالاتها المختلفة، فإنه يبحث دائما عما يسليه ويبعث في نفسه البهجة والسرور، لهذا لا بد أن يتوفر الأدب الموجه للأطفال على عنصر الفكاهة والتسلية، حتى وإن كانت المادة المقدمة ذات طبيعة دينية أو تاريخية أو تربوية، فيجب ألا يخلو ذلك من الطرافة والترفيه لتسهيل عملية الفهم والاستيعاب، كما تسهل عملية إيصال الأهداف المرجوة من هذا الأدب، وهو ما تحدث عنه "علي كنعان" عندما أشار إلى عنصر اللعب باعتباره شكلا من أشكال النشاط الطفولي، ووسيلة من وسائل التعلم عنده، ولا غرابة أن يكون اللعب من بين خصائص أدب الطفل وكل عملية تربوية مادام اللعب هو كل سحر وجاذبية، وهو ما أكده خبراء التربية في قولهم « أنه لمن أتعس الاتجاهات التربوية في حياة الإنسان أن كثيرا من الأدباء ما يزالون يرون أن عمل الطفل هو الجد، وأن اللعب هو هزل وسخافة»([[15]](#footnote-16)).

وخلاصة حديثنا عن أهداف أدب الطفل، فإننا نؤكد كما أكد الباحثون في هذا المجال أن أهداف هذا الأدب متنوعة منها الثقافية والتربوية والتعليمية، والعقيدية، والترفيهية وغيرها من الأهداف التي تسعى إلى التأثير في الطفل تأثيرا كبيرا، تؤتى ثمارها ونتائجها باعتباره رجل المستقبل وأمل الغد.

أما عن أهمية أدب الطفل، فتكمن في كونه وسيلة مهمة وهادفة ومساعدة للطفل على تكوين ذاته، وتنمية مداركه ومعارفه نحو الأفضل والأحسن، ومجمل القول أن أهمية أدب الطفولة لا تقف عند تعليمهم فن الجمال، وبناء شخصيتهم فقط بل تتعدى ذلك إلى تهذيب أخلاقهم وبث الصفات الحسنة في نفوسهم، ألم يقل "جان جاك روسو" :« إن الغرض الأساسي من تربيته هو أن أعلمه كيف يشعر ويحب الجمال في أشكاله وأن أرسخ عواطفه وأذواقه، وأن أمنع شهواته من النزول إلى الخبيث والمرذول فإذا تم ذلك وجد طريقه إلى السعادة ممهدا»([[16]](#footnote-17)).

فأهميته تكمن في كونه وسيلة من وسائل دفع حياة الطفل نحو الأفضل، وعليه يقوم البناء النفسي والاجتماعي والعاطفي والعقلي، وهو من تحدثنا عنه ضمن عنصر الأهداف التي تنوعت كما قلنا في البداية.

**خصائص أدب الطفل:**

يعتقد البعض أن الكتابة للأطفال أمر سهل لكن الحقيقة غير ذلك، فمن الصعوبة بمكان الكتابة لهذه المرحلة التي تحتاج إلى مجموعة من الشروط التربوية والثقافية والنفسية والتي يجب أن يتقيد بها كاتب الأطفال، بسبب مراعاته لخاصية مهمة لا يمكن إغفالها أبدا وهي مراعاته للمستوى العقلي والنفسي للمتلقين الصغار، وهي خصائص يجب أن تتوفر فيمن يكتبْ للأطفال، وفيما يكتب لهم من حيث الشكل والمضمون، وهو ما أكد عليه "نجيب الكيلاني"، الذي اعتبر أن الاندفاع نحو الكتابة للأطفال مهمة وعرة، ويجب أن يعي الكاتب خطورة هذه المهمة الملقاة على عاتقه، وشبّه هذه المهمة كمثل الذي يقتحم حقل ألغام يقول: « إن الذين يندفعون إلى الكتابة للطفل دون إدراك لعظم المسؤولية، مثلهم كمثل الذي يقتحم حقل ألغام، ولا يعرف الممرات الآمنة التي يستطيع اجتيازها بسلام ولا أظن أن العقلاء يرتكبون هذه الحماقة القاتلة »([[17]](#footnote-18))،

فعلا رأيه صائب لأنه ليس من السهل أن يقتحم الكاتب هذه الأرضية الملغمة التي تحتاج إلى معرفة بعالم الطفل وميوله ورغباته وطبائعه، بل وعارفا بخصائص كل مرحلة عمرية، ولن يستطيع أن يكون صادقا إلا إذا اندمج في عالمهم الخاص، واستوعب جميع العلوم الأخرى كعلم النفس الإنمائي، علم الاجتماع وغيرهم، فمن غير المعقول اعتبار هذا الأدب سلة نرمي فيها جميع الأشياء والأفكار دون علم ودراية بايجابياتها وسلبياتها التي يرفد منها الطفل أفكاره، ورؤاه وهو ما عبّر عنه " أحمد زلط" في مقدمة كتابه " أدب الأطفال وثقافتهم" فالكتابة للأطفال هي بحق مغامرة لا يستطيع القيام بها إلا أصحاب الإرادة والرغبة، والقدرة على مراعاة الخصائص التي يجب أن تتوافر في أدب الطفل وتتواءم مع مراحله العمرية ويمكن إيجازها فيما يلي:

1. أدب الطفل ( قصة أو شعر، أو أغنية أو مسرح)، بسيط في صوره وأخيلته ومفرداته، فهو يعتمد في بنيانه اللغوي على ألفاظ سهلة وبسيطة.
2. يعتبر الخيال المناسب لتلك المراحل هو الذي يوشي الأدب بما يبهر، ويشد الطفل.
3. الصورة الفنية دائما يستمدها المبدع من رؤاه، فهي غالبا بصرية، وأحيانا يستمدها من ذاكرته، فهي لذلك سمعية، لكن الغالب هو أن صورة الأدب المقدمة للطفل مشتقة من القوى البصرية لتلاءم أحوال الطفولة.
4. قدرة مبدع أدب الطفل على الاندماج في الوجود والإحلال فيه، وتمكين الطفل من معايشة هذا العالم.
5. الاعتماد على القصة والحكاية في كثير من الأعمال المسرحية، ليثير القدرة على الانفعال، ويربط الطفل بمساحات فطرية سليمة فتحقق بذلك سياقا مسرحيا مفيدا ، وتخلق نفسا للفرحة يجمع بين التوجيه والإرشاد والإبهار، معتمدا على خصائص الطفولة نفسها.
6. الاعتماد على عناصر التسلية لإمتاع الطفل وملء فراغه.
7. توخي الوقوع في الأخطاء اللغوية ([[18]](#footnote-19)).

بالإضافة إلى الخصائص السالفة الذكر هناك أخرى يمكن الإشارة إليها مثل: انتقاء الأفكار المناسبة لكل مرحلة عمرية، وانتقاء الكلمات والأسلوب الملائم الذي ينم عن النضج اللغوي للكاتب، فمؤلف كتب الأطفال يحتاج إلى زاد معرفي، وحس مرهف للكلمات لإيصال المعنى « فالمعنى يجب أن يكون صحيحا، والدلالة يجب أن تكون صحيحة والكلمة يجب أن تعطي الإيقاع المناسب للجملة» ([[19]](#footnote-20)).

1. () – عمر الأسعد، أدب الطفل، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص65. [↑](#footnote-ref-2)
2. () – المرجع نفسه، ص 68. [↑](#footnote-ref-3)
3. () – حسن برغيش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2، 1996، ص43، 44. [↑](#footnote-ref-4)
4. () – عمر الأسعد، في أدب الطفل، ص68. [↑](#footnote-ref-5)
5. () – أحمد جبر المساعدي، محاضرة من نظام التعليم الالكتروني. [↑](#footnote-ref-6)
6. () – عمر الأسعد : أدب الطفل، ص68. [↑](#footnote-ref-7)
7. () –المرجع نفسه، ص 69. [↑](#footnote-ref-8)
8. () – المرجع نفسه، ص70, [↑](#footnote-ref-9)
9. () – المرجع السابق، ص70. [↑](#footnote-ref-10)
10. () – عمر الأسعد: أدب الطفل، وزهراء الحسيني، الطفل والأدب العربي، ص82، ص21. [↑](#footnote-ref-11)
11. () – سمير روحي الفيصل: أدب الأطفال وثقافتهم، قراءة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص36. [↑](#footnote-ref-12)
12. () – عمر الأسعد: أدب الطفل، ص72. [↑](#footnote-ref-13)
13. () – نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص 145. [↑](#footnote-ref-14)
14. () – عمر الأسعد: أدب الطفل، ص74. [↑](#footnote-ref-15)
15. () – ينظر: علي كنعان، وفرح سليمان، أدب الأطفال وثقافتهم، ص36. [↑](#footnote-ref-16)
16. () – ينظر: المرجع السابق، ص28. [↑](#footnote-ref-17)
17. () – نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص50. [↑](#footnote-ref-18)
18. () – ينظر: انشراح المشرقي: أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية، ص8. [↑](#footnote-ref-19)
19. () – جينا كارل: كتب الأطفال ومبدعوها، تر: صفاء روماني، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق، سورية، (دط)، 1994، ص 11. [↑](#footnote-ref-20)